اراد صلى الله عليه وسلم ان يغزو بني المصطلق لما اخبره رجل انهم منعوا الزكاة
حتى انزل الله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الايه وكان الرجل كاذ
با عليهم فكل هذا يدل على ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الوار
ما ذكرناه ولهم شبهة اخرى وهي ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس يوم القيامه
يستغيثون بادم ثم بنوح ثم بابراهيم ثم بموسى ثم بعيسى فكلهم يعتذرون حتى
ينتهون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فهذا يدل على ان الاستغاثة بغير الله
ليس بشرك فالجواب ان نقول سبحان من طبع على قلوب اعدايه فان الا
ستغاثة بالمخلوق على ما يقدر عليه لا ننكرها كما قال تعالى فاستغاثه الذي من
شيعته على الذي من عدوه وكما يستغيث الانسان باصحابه في الحرب
وغيره في اشيا يقدر عليها المخلوق ونحن انكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها
عند قبور الانبيا والاوليا وفي غيبتهم في الاشيا التي لا يقدر عليها الا الله اذا ثبت ذالك
فالاستغاثة بالانبيا يوم القيامة يريدون منهم ان يدعون الله ان يحاسب الناس
حتى يستريح اهل الجنة من كرب الموقف وهذا جايز في الدنيا والاخرة ان تاتي
رجل حي يسمع كلامك تقول له ادع لي فهذا جايز كما كان الصحابه يسالونه صلى الله
عليه وسلم في حياته واما بعد موته فحاشا وكلا انهم سالوه ذالك عند قبره
بل انكر السلف على من قصد دعا الله عند قبره فكيف دعا نفسه ولهم شبهة
اخرى وهي قصة ابراهيم عليه السلام لما القي في النار اعترض له جبريل فقال
الك حاجه فقال اما اليك فلا قالوا فلو كانت الاستغاثة بجبريل شرك لم يعر
ضها على ابراهيم فالجواب ان هذا من جنس الشبهة الاولى فان جبريل
عرض عليه ان ينفعه بامر يقدر عليه فانه كما قال الله فيه شديد القوى فلو
اذن الله له ان ياخذ نار ابراهيم وما حولها من الارض والجبال ويلقيها في
المشرق او المغرب لفعل ولو امره الله ان يضع ابراهيم في مكان بعيد لفعل
ولو امره الله ان يرفعه الى السما لفعل وهذا كرجل غني له مال كثير يرا
رجل محتاج فيعرض عليه ان يقرضه او يهبه شيا يقضي به حاجته فيابا
ذالك المحتاج ان ياخذ ويصبر حتى ياتيه الله برزق لا منة فيه لاحد فاين
هذا من استغاثة العبادة لو كانوا يعلمون ولنختم الكلام بمسالة عظيمة
مهمة يعرف جهل الموحدين وغلطهم فيها فنقول لا خلاف ان التوحيد
يكون بالقلب واللسان والجوارح فان اختل بعض هذه الثلاثة

لم

لم يكن مسلما فانه عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر كفرعون وابليس وامثالهما
وهذا يغلط فيه كثير من الناس يقولون هذا حق ونحن نعرفه ولكن لا
نقدر نفعله ولا يجوز عند اهل بلدنا ونحو هذه الاعذار ولم يدري الجاهل
ان غالب ايمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوا العمل الا لشي من الاعذار
كما قال تعالى اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وغير ذالك فان عمل بالتوحيد ظاهرا وهو
لا يعتقده بقلبه فهو منافق وهو اشر من الكافر وهذه مسالة كبيرة تعرفها اذا تا
ملتها في سنة الناس ترا من يعرف الحق ويترك العمل به لنقص مال او جاه او رياسة او
ذا يلحقه ويظن ان ذالك يحمد به وترا ايضا من يعمل به ظاهرا فاذا سالته عما يعتقد
ه بقلبه اذا لا هو يعرفه ولكن عليك بفهم ايتين من كتاب الله لا تحتقروا فاذا
تحققت ان بعض من كان في تلك الغزوة غزوة تبوك مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كفروا بكلمة يخرجها قايلها على وجه المزح تبين لك ان الذي يتكلم بالكفر
او يعمل به خوف من نقص مال او جاه او اذي يلحقه احق بالكفر ممن قال الكلمة يمزح
والاية الثانية قوله من كفر بالله الى قوله وان الله لا يهدي القوم الكافرين
فلم يعذر من هولا الا المكره واما الخايف من الاذا او نقص المال او الجاه او خايف
يطرد عن وطنه فلم يعذره الله فمن تكلم بكلام الكفر او عمل به مداراة او خلافا على
وطنه او مشحه باهله او عشيرته او فعله على وجه المزح ولغير ذالك من الاغراض
فقد كفر الا المكره فقد استثناه الله والاية تدل على هذا من جهتين الاولا قوله
ذالك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة فصرح ان هذا الكفر والردة لم يكن
بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدين او محبة للشرك وانما سبب ذالك ان
له حظا من حظوظ الدنيا فاثره على الدين والله تمت النسخة بحمد الله
وصلاته وسلامه على نبيه محمد النبي الامي وعلى اله واصحابه اجمعين
امين اللهم امين بتاريخ شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨
اللهم اغفر لكاتبه ولمولفه ولساير المومنين والمومنات الاحيا منهم والاموات
امين امين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)